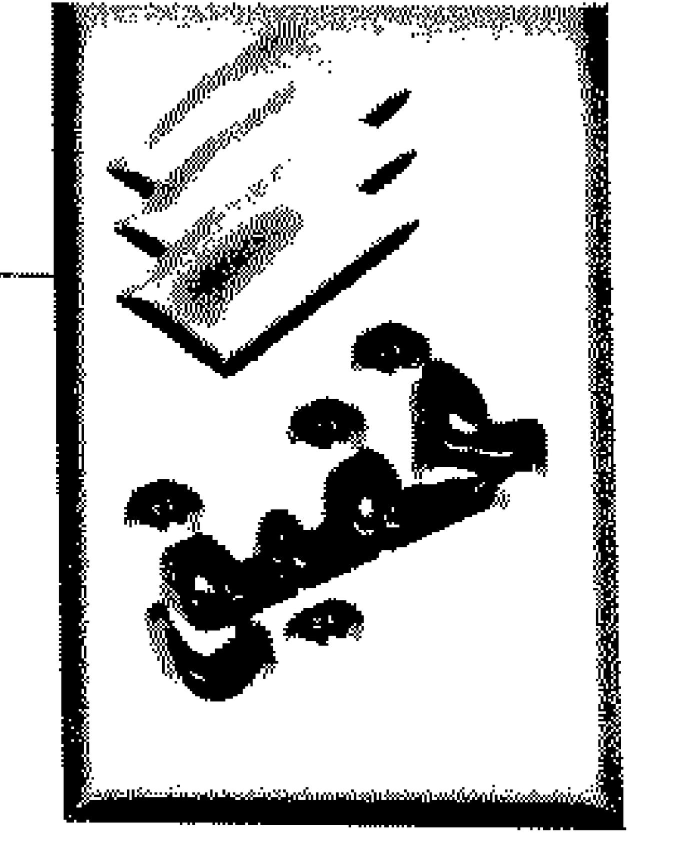


الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه في أوّل الكتاب (هذا باب علم ما الكَلِم من العربية)

لأبي جعفر النحاس (– ٣٣٨هـ)

تحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن

كلية الآداب - جامعة بغداد

المؤلف

أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي المعروف بالنّحاس.

ولد ونشأ بمصر، ثم رحل إلى العراق طلباً للعلم، وعاد إلى مصر ليستقرّ فيها صاحب مجلس، فكثر طلابه فيه، وكان مع غزارة علمه وشهرته يحضر مجالس غيره من العلماء، ويأخذ عنهم.

ومما يؤسف عليه أننا لا نعرف شيئاً عن سنة ولادته وأسرته ونشأته إذ أغلفتها كتب التراجم التي اهتمت بشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته فقط.

وتوفي أبو جعفر النّحاس، رحمه الله تعالى، سنة ٣٣٨هـ، وذلك أنّه جلس على درج مقياس النيل في أيام زيادته، وكان يقطّع بالعروض شيئاً من الشعر، فقال بعض العوام: هذا يسحر النيل حتى لا يزيد فتغلو الأسعار، فدفعه برجله في النيل، فلم يوقف له على خبر.

شيوخه

أخذ أبو جعفر النّحاس العلم عن علماء كثيرين، تنوّعت معارفهم.

فمن شيوخه في اللغة والنحو :

- الزجاج، المتوفى سنة ٣١١هـ.
- الأخفش الصغير علي بن سليمان، المتوفى سنة ٣١٥هـ.
- أبو بكر بن شقير البغدادي، المتوفى سنة ٣١٥هـ.
- ابن كيسان، المتوفى سنة ٢٩٩هـ.

ومن شيوخه في القراءة :

- أبو بكر الداجوني، المتوفى سنة ٣٠٤هـ.
- أبو بكر التجيبي المصري، المتوفى سنة ٣٠٧هـ.
- ابن شنبوذ، المتوفى سنة ٣٢٨هـ.

ومن شيوخه في الحديث :

- النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ.
- أبو جعفر الطحاوي، المتوفى سنة ٣٢١هـ.

ومن شيوخه في الفقه :

- أبو بكر بن الحدّاد، المتوفى سنة ٣٤٥هـ.

تلاميذه

أخذ عن النحّاس عدد كبير من طلبة العلم، من أشهرهم :

- منذر بن سعيد البلوطي، المتوفى سنة ٣٥٥هـ.
- محمد بن يحيى الرباحي، المتوفى سنة ٣٥٨هـ.
- محمد بن مفرج المعافري، المتوفى سنة ٣٧١هـ.
- أبو بكر الأدفوي، المتوفى سنة ٣٨٨هـ.
- أبو حفص الحضرمي، المتوفى سنة ٣٨٨هـ.

مؤلفاته

المطبوعة :

١ - إعراب القرآن.
٢ - التفاحة في النحو.
٣ - شرح أبيات سيبويه.
٤ - شرح القصائد التسع المشهورات.
٥ - صناعة الكتاب.
٦ - القطع والائتناف.
٧ - معاني القرآن الكريم.
٨ - الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم.

المخطوطة :

- الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه في أوّل الكتاب : هذا باب علم ما الكَلِم من العربية. وهو هذه الرسالة التي نقدّمها في هذا البحث.

الكتب التي لم نقف عليها :

١ - أخبار الشعراء.
٢ - اختصار تهذيب الآثار.
٣ - أدب الملوك.
٤ - الاشتقاق.
٥ - اشتقاق أسماء الله عزّ وجلّ.
٦ - الأنواء.
٧ - الحماسة.
٨ - خلق الإنسان.
٩ - الكافي في النحو.
١٠ - اللامات : وهي غير الرسالة المطبوعة المنسوبة إليه غلطاً.
١١ - معاني الشعر.
١٢ - المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين.

الرسالة

موضوع الرسالة :

ذكر الوجوه الإعرابية في قول سيبويه: (هذا باب علم ما الكَلِمُ من العربية)، وقد بلغت عند النّحاس سبعة وأربعين وجهاً.

وقد شغلت قولة سيبويه هذه النحاة،، فممن تحدّث عن وجوه إعرابها، على سبيل المثال لا الحصر :

- السّيرافي، المتوفى سنة ٣٦٨هـ في: شرح كتاب سيبويه ١/ ٤٥ - ٥١.
- أبو علي الفارسي، المتوفى سنة ٣٧٧هـ في كتابيه: أقسام الأخبار : مجلة المورد م٧، ع٣: ص٢١٦ - ٢١٩. والتعليقة على كتاب سيبويه ١/ ٣ - ١٤.
- أبو نصر هارون بن موسى القرطبي، المتوفى سنة ٤٠١هـ في : شرح عيون كتاب سيبويه ٣ -٧.
- الأعلم الشّنتمريّ، المتوفى سنة ٤٧٦هـ في : النكت في تفسير كتاب سيبويه ٩٩ - ١٠٢.

مخطوطاتها:

نسخة فريدة تقع في مجموع نفيس رقمة ٢٧٤٠ في مكتبة شهيد علي باستانبول ويقع المجموع في ٥٦ ورقة، في كلّ ورقة صفحتان، وفي كل صفحة ١٥ سطراً. وقد شغلت رسالة النحاس الأوراق ٢٧ب - ٣١أ من هذا المجموع. وكُتب المجموع بخط واضح مقروء، وتاريخ نسخه سنة ٧٠٠هـ، كما جاء في الورقة ١٣٣أ. وقد ألحقت بنشرتي هذه صورة للصفحة الأولى من الرسالة. فالحمد لله الذي هدانا لهذا. وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الكلام على تفصيل إعراب قول سيبويه، رحمه الله، في أوّل الكتاب : هذا باب علم ما الكلم من العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على محمد وسلّم عليه سلاماً دائماً

قال أبو جعفر بن النحّاس :

كنتُ أمليتُ شرحَ قول سيبويه، رحمه الله : «هذا باب عِلْمِ ما الكَلِمُ من العربية»[1] عن أبي اسحاق الزّجاج[2]، وأبي الحسن بن كيسان[3]، ولم أذكر قول غيرهما، لأنّي كرهتُ الإطالة، وإنما أمليتُ ذلك حفظاً، ولأنهما أجلّ مَن رأيتُ من النحويين.

ثم إنّي أردت أن أُملي ذكرَ ما قاله غيرهما في ذلك، لأني سُئلتُ فيه، فوجدت فيه بضعةً وأربعين قولاً، فمنه ما أملاه علينا محمد بن الوليد[4].

قال :

إن شئت قلْتَ: هذا بابُ علم ما الكَلِمُ،

فتجعل (ما) بدلاً من العلم، كأنكَ قُلتَ: هذا بابُ ما الكَلِمُ...

قال :

وإن شئت قلتَ : هذا بابُ علمُ ماالكَلِمُ. فتجعل العلم [٢٨أ] بدلاً من الباب، و(ما) بدلاً من العلم. فهذان وجْهان.

وقال غيرُهُ :

يجوز : هذا بابَ عِلْمِ ما الكَلِمُ. بمعنى أعْني بابَ علمٍ، والكلِمُ : خبر هذا، وما زائدة.

وفي الوجهين الأوّلين، ما الكَلِمُ : استفهامٌ. ولك أنْ تجعل ما هاهنا استفهاماً في موضع الخبر، أي: يُقالُ له: ما الكَلِمُ، كقول الراجز[5]:

جاءوا بضَيْحٍ هل رأيتَ الذِّئب قطّ

أي بضَيْحٍ يُقالُ في لونِهِ هذا القول.

ولك أن تقولَ : هذا باباً عِلْمُ ما الكَلِمُ. أعني

باباً، وترفعُ علْماً على أنه خبر هذا، وتُصرِّفُ ما على ما تقدّم من المعنيين.

وإن شئتَ نَصَبْتَ علْماً على هذه الرواية، تجعله بدلاً من باب، وما : خبرُ الابتداء بمعنى الذي. ولك أن تجعلها زائدة وتجعل الكَلِمَ خبراً.

ويجوز أن تقولَ: هذا بابَ علمٍ، بمعنى: إذا كان باب علم، بمعنى: «هذا رُطباً أطيبُ منه بُسْراً»[6]، وتكون ما زائدة، والكَلِمُ خبر هذا، ويجوز على هذه الرواية أن تكون ما بمعنى الذي، وتكون خبر هذا.

فهذه ثمانية أوجه مع الوجهين المتقدّمين [٢٨ب]، فتلكَ عشرةٌ.

قال أبو جعفر :

ثم نبتدىء بعد هذه العشرةِ فنذكر ما بقي إن شاء الله تعالى.

قال أبو الحسن بن كيسان : قال أبو العباس محمد بن يزيد المُبرّد[7] :

الذي أختارُ : هذا بابُ عِلْمٍ ما الكَلِمُ. تُنوِّنُ علماً، وتجعلُ ما استفهاماً، والكَلِمُ خبرُ ما. ويوقعُ العلمَ على الجملة، كأنه قال : إن تعلمَ أيُّ شيء الكَلِمُ.

وقال غيره : إذا قُلتَ : هذا بابُ علم ما الكَلِمُ، فلَكَ أن تجعل ما زائدة، ولك أن تجعلها بمعنى الذي، ولك أن تجعلها استفهاماً، فهذه ثلاثة أوجه. ولك أن تنوِّن العلمَ وأن لا تنوِّنهُ في كلّ واحد من هذه الثلاثة الأوجه، فصارت ستةَ أوجه. ولك أن تجعل العلمَ إذا نوّنته مخفوضاً[8]، بمعنى أن يُعلَمَ، على ما لم يُسَمَّ فاعلُهُ، مع تصريف ما على الأوجه الثلاثة فتصير مع الستّة المتقدمة تسعةً.

وهذه التسعة كلها على أن الباب فيها مرفوعٌ مضاف إلى [٢٩أ] العلْمِ.

ولك إذن في الباب أن يكون مضموماً منوّناً وغيرَ منوّنٍ. ولك فيه أن يكون مفتوحاً منوّناً، بمعنى الحال، فصارت على تصريف وجوه ما والعلْم ثمانية عشرَ وجْهاً متولّدَةً. وذلك أنك تضرب الثلاثة[9] الأوجه الأولى في الثلاثة الثانية فتصير تسعة ثم تضربُ التسعةَ في الثلاثة الأوجه الأخيرة فتصير سبعة وعشرين، فنبدأ بتفسيرها ثم نُفَسِّرُ بعد ذلك الوجوه الأُخر التي يجوز فيها إعراب الكلام على غير السبعة والعشرين وجهاً.

فأمّا تفسير السبعة والعشرين وجهاً فهو: أن تقول: هذا بابُ علم ما الكَلِمَ. تجعل الكَلِمَ منصوباً بوقوع الفعل عليه، وما زائدة، وتقديره: أن تعلم الكَلِمَ.

ولك أن تجعل العلمَ أيضاً بهذا المعنى، وما بمعنى الذي، وترفع الكَلِمَ على أنّ ما استفهامٌ، وأضفْتَ العلمَ إلى الجملة. وإن [٢٩ب] شئْتَ جعلتَ ما بمعنى الذي.

ولك أن تقول : هذا بابُ علم ما الكَلِمُ. على أنّ العلمَ بمعنى : أن يُعْلَمَ، وما زائدةٌ.

وإن شئتَ كانت ما بمعنى الذي، وهي اسمُ ما لم يُسمَّ فاعِلُهُ.

وإن شئتَ جَعَلتها استفهاماً، والجملة في موضع رفع بمعنى : أن يُعْلَمَ.

ولك أن تجعله فيها بمعنى : أن يَعْلَمَ أيضاً.

ولك[10] أن تقول : هذا بابٌ علمٌ ما الكَلَمَ. على أنّ ما زائدة، وعلمٌ ناصبٌ للكَلِمِ.

وإن شئت كان ما معنى الذي.

وإن شئت كانت ما استفهاما.

وإن شئت كان العلمُ مضموماً، وما زائدة، وعلمٌ بمعنى أن يُعْلَمَ.

وإن شئت كانت ما استفهاماً في هذا الوجه أيضاً. وبمعنى الذي أيضاً.

وإن شئت تركتَ تنوين العلم فقلتَ : هذا بابُ علمُ ما الكَلِم. على أن ما زائدة.

وإن شئت على أنها بمعنى الذي.

وإن شئت [٣٠أ] على أنها استفهامٌ، إلا أنك ترفع الكَلِمَ.

ولك أن تقول : هذا باباً عِلْمُ ما الكَلِمُ، على أن باباً منصوبٌ على الحال، وعلمُ ما الكَلِمُ : خبرٌ، وما زائدة، كما تقول : هذا مُبَوّباً علمُ ما الكَلِمُ.

وإن شئت رفعتَ في هذه [١١] الجملة، وكانت ما بمعنى الذي.

وإن شئت كانت بمعنى الاستفهام، وأضفْتَ العلمَ إلى الاستفهام وخبره كقول الشاعر[١٢] :

فأجَبْتُهُ في كَيْفَ [أَنْتَ] بصالحٍ

قال أبو جعفر : وهذا على الحكاية.

ولك أن تقول : هذا باباً علمُ ما الكَلِمَ، على أنّ العلمَ ينصبُ الكَلِمَ، وما زائدة.

وإن شئتَ جعلتَ ما بمعنى الذي.

وإن شئتَ جَعَلْتَها استفهاماً، وضممت الكَلِمَ في هذين الوجهين.

وإن شئت قلت : هذا باباً علمٌ ما الكَلِمُ، على أن العلمَ بمعنى أن تُعْلَمَ، وما زائدة. ولك أن تجعلها بمعنى الذي.

[٣٠ب] ولك أن تجعلها استفهاماً.

وإن شئت قلتَ هذا باباً علمُ ما الكَلِمُ، على أنّ العلم بمعنى أن يُعْلَمَ، وما زائدة، والكلمُ اسم ما لم يُسمَّ فاعله.

وإن شئت كانت ما بمعنى الذي في هذه الجملة. وإن شئت كانت استفهاماً.

فهذه سبعة وعشرون وجهاً مع العشرة المتقدمة، فذلك سبعة وثلاثون وجهاً.

ولك أن تجعل هذا مبتدأ، وخبرُهُ : ماالكَلِمُ، وتنصبَ باباً وعلماً على الحال، وتكون ما بمعنى الذي.

وإن شئت كانت استفهاماً.

وإن شئت كانت زائدة، وكان الكلمُ خبرَ الابتداء.

وإن شئت نصبْتَ باباً، وأضفْتَهُ إلى العلم، ونصبتَهُ على الحال، وهذا : ابتداءٌ، والخبرُ: ما، وهي بمعنى الذي.

وإن شئت كانت ما زائدة.

ولك أن تقول : هذا بابُ علم، فيكون كلاماً تامّاً، ثم تبتدىء فتقول : ما الكَلِمُ. [١٣١] وإن شئت من هذه الجملة قلتَ : هذا بابُ علمُ ولك إذا جعلتَ ما الكَلِمُ كلاماً ثانياً منقطعاً أن ترفع العلمَ بالخبر، وتنصب البابَ على ما تقدّم.

ولك أن ترفع الباب خبراً، وتفتحَ العلمَ بذلك المعنى فهذه بضعةُ وثلاثون وجهاً، وقبلها العشرة التي ذكرناها، فتلك بضعةٌ وأربعون.

والحمد لله وحده، وصلى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الهوامش

- انظر في ترجمته :

طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠.

نزهة الألباء ٢٩١.

معجم الأدباء ٤/٢٢٤.

إنباه الرواة ١/١٠١.

وفيات الأعيان ١/٩٩.

الوافي بالوفيات ٣٦٢/٧.

طبقات المفسرين ٦٧/١.

شذرات الذهب ٣٤٦/٢.

١ – الكتاب ٢/١.

٢ – إبراهيم بن السعري، ت٣١١هـ. (طبقات النحويين واللغويين ١١١، وإنباه الرواة ١٥٩/١).

٣ – محمد بن أحمد، ت٢٩٩هـ (نزهة الألباء ٢٣٥، ومعجم الأدباء ١٣٧/١٧).

٤ – أبو الحسين محمد بن الوليد بن ولاد التميمي، ت٢٩٨هـ. (طبقات النحويين واللغويين ٢١٧، ومعجم الأدباء ١٩/ ١٠٥).

٥ – العجاج في ملحق ديوانه ٣٠٤/٢. وينظر فيه : الكامل ١٠٥٤، والإنصاف ١١٥، وخزانة الأدب ١٩٢/٢. والضيح : اللبن الرقيق الكثير الماء. ويروى : بَمذق وهو اللبن الممزوج بالماء.

٦ – انظر : الكتاب ٤٠٠/١، والمسائل الحلبيات ١٧٦، ونتائج الفكر ٣٩٩، وأمالي ابن الحاجب ٨٥٧، وروايته فيها جميعاً : هذا بُسْراً أطيب منه رطباً.

٧ – توفي سنة ٢٨٥هـ (أخبار النحويين البصريين ١٠٥، وإنباه الرواة ٢٤١/٢).

٨ – في الأصل : مخفوظاً. وهو تحريف.

٩ – في الأصل : السبعة. وهو وهم.

١٠ – مكررة في الأصل.

١١ – في الأصل : هذا.

١٢ – لم أقف عليه، وما بين القوسين يقتضيه الوزن.

المراجع

– أخبار النحويين البصريين : السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبدالله، ت٣٦٨هـ، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، القاهرة ١٩٨٥م.

– أمالي ابن الحاجب : عثمان بن عمر، ت٦٤٦هـ، تحقيق د. فخر صالح سليمان، بيروت ١٩٨٩م.

– إنباه الرواة على أنباه النحاة : القفطي، علي بن يوسف، ت٦٤٦هـ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ – ١٩٧٣م.

– الإنصاف في مسائل الخلاف : الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن ابن محمد، ت٥٧٧هـ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر ١٩٦١م.

– التعليقة على كتاب سيبويه : أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد، ت٣٧٧هـ، تحقيق د. عوض بن حمد القوزي، القاهرة ١٩٩٠م.

– خزانة الأدب : البغدادي، عبد القادر بن عمر، ت١٠٩٣هـ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٧٩ – ١٩٨٦م.

– ديوان العجاج : تحقيق د. عبد الحفيظ السطلي، دمشق ١٩٧١م.

– شرح عيون كتاب سيبويه : أبو نصر القرطبي، هارون بن موسى، ت٤٠١هـ، تحقيق د. عبد ربه عبد اللطيف، القاهرة ١٩٨٤م.

– شرح كتاب سيبويه : السيرافي، تحقيق د. رمضان عبد التواب و د.محمود فهمي حجازي، القاهرة ١٩٨٦م.

– طبقات المفسرين : الداودي، محمد ابن علي، ت٩٤٥هـ، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة ١٩٧٢م.

– طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن، ت٣٧٩هـ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٣م.

– الكامل : المبرد، محمد بن يزيد، ت٢٨٥هـ، تحقيق محمد أحمد الدالي، بيروت ١٩٨٦م.

– الكتاب : سيبويه، عمرو بن عثمان، ت١٨٠هـ، بولاق ١٣١٦ – ١٣١٧هـ.

– مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، ت٣٥١هـ، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، مصر.

– المسائل الحلبيات : أبو علي الفارسي، تحقيق د. حسن هنداوي، بيروت ١٩٨٧م.

– معجم الأدباء : ياقوت الحموي، ت٦٢٦هـ، دار المأمون بمصر ١٩٣٦م.

– نتائج الفكر : السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، ت٥٨١هـ، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، مصر.

– نزهة الألباء : الأنباري، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، مطبعة المدني، مصر.

– النكت في تفسير كتاب سيبويه : الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان، ت٤٧٦هـ، تحقيق زهير عبد المحسن، الكويت ١٩٨٧م.

– الوافي بالوفيات : الصفدي، خليل ابن أبيك، ت ٧٦٤هـ، منشورات المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت.

– وفيات الأعيان : ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد، ت٦٨١هـ، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت.